

الخلفيات السوسيو ثقافية للعنف بين الزوجين وأثره على تنشئة الطفل.

Sociocultural backgrounds of violence between spouses and its impact on the upbringing of the child.

بن مزيان حنان *

جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)

benmeziane.hanane@univ.medeaz.dz

تاريخ الاستلام: 2022/05/23 تاريخ القبول: 2022/12/18

الملخص:

مع كل ما حققه الانسان من تقدم هائل في كافة الاصعدة و المجالات الحياتية ، ومع كل ما يعيشه اليوم في عصر الحداثة والعولمة لم يستطع هذا التقدم أن يهدي الى البشرية السلام ، اذ تبقى هناك الكثير من مظاهر العنف عالقة ومرسخة في النفس البشرية . تعد ظاهرة العنف من الظواهر الاجتماعية التي امتدت وتواجدت بتواجد البشرية ، وهي موجودة بأشكال مختلفة منها ما هو فردي أو جماعي ومنها ما هو بدافع شخصي كامن أو مكتسب من خلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية القاسية وما تخلفه من أثار نفسية على الطفل والأسرة خاصة والمجتمع عامة حيث دخل مصطلح العنف الأسري وغير نوعا ما مفهوم الأسرة نتيجة الصراع بين الزوجين الأمر الذي جعل الطفل ضحية بينهما ، بعدما كانت تمثل هذه الأخيرة مؤسسة التنشئة الاجتماعية الأولى التي يتعلم فيها المبادئ الأساسية للحياة والاستقرار الذي هو أساس العلاقة الأسرية السليمة .

كلمات مفتاحية: العنف ، الطفل ، الأسرة.

Abstract:

With all the tremendous progress that man has achieved in all levels and fields of life, and with all that man is experiencing to day in the era of modernity and globalization , this progress has not been able to peace to mankind, as there remain many manifestations of violence and entrenched in the human soul. The phenomenon of violence is one of the social phenomena that extended and existed in the presence of humanity, and it exists in various forms, including what is individual or collective, and what is motivated by personal latent or acquired through harsh social and economic conditions and its psychological effects on the child and the family in particular and society in general, where the term domestic violence and other The concept of the family is somewhat as a result of the conflict between the spouses, which made the child a victim between them, after the latter represented the first socialization institution in which he learned the basic principles of life and stability, which is the basis of a sound family relationship.

Keywords: violence. Child . Family .

1. مقدمة:

يشهد المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات سلسلة من التحولات والتغيرات مست جميع مكونات بنائه الاجتماعي ، و ساهمت في ظهور وبلورة جملة من التصرفات والسلوكيات والأدوار التي لم تكن موجودة من قبل في النسيج الاجتماعي العام، و الذي ترتبت عنه بروز سلوكيات عنيفة جلبت انتباه الباحثين لكونها لا تتماشى مع القيم السائدة في المجتمع تهدد المنجزات التي حققها الإنسان خلال السنوات الماضية أي الاستقرار المجتمعي ان صح القول، والأسوأ من ذلك كله عندما يتجه هذا العنف إلى الفئات الضعيفة و الهشة في المجتمع منها العنف ضدّ النساء و الأطفال والذي يشكل مظهر من مظاهر انتهاك حقوق الإنسان ، فهذه الظاهرة منتشرة في كل المجتمعات ولا تتقيد بالحدود الإقليمية والدينية، إذ أن هناك العديد من الدراسات التي ساهمت في القاء الضوء على خطورة الظاهرة ونتائجها كما أوضحت أن العنف الأسري وما يحمل في طياته من مظاهر سلبية وصراعات أسرية عنيفة هو الخطر الأكبر الذي يهدد حياة أغلبية الأطفال نتيجة للتفكك الأسري، كما يمثل احد الأسباب الرئيسية لموتهم وقد ظل الطفل مهددا حتى في صلب عائلته ومن قبل اقرب المقربين له و الذين أصبحوا يشكلون خطرا على حياته و يتركون أثرا عميقا في نفسيته و مستقبله ، لكونه أول ضحية متضرر نتيجة العنف الذي يتلقاه في البيت من معاملات سيئة من إهمال وقسوة من أحد الوالدين نتيجة الصراع والخلاف الدائم بينهما دون مراعاة مشاعره ووجوده بينهم.

تجدر الإشارة هنا إلى أن العنف الأسري وما يخلفه من خلافات ومشاكل زوجية التي تتطور إلى دوامة من الصراعات بين الطرفين سواء لإنجاح العلاقة أو فض رابط العلاقة له آثار سلبية تظهر على تنشئة الطفل وتهدد مستقبله ، وعليه فان صلاح الأسرة هو صلاح المجتمع والعكس صحيح.

2. مدخل مفاهيمي: قبل الخوض في غمار هذا الموضوع، فانه من المنطقي أن نستعرض معنى بعض المفاهيم التالية التي لها صلة بالموضوع :

1.2 تعريف العنف:

هو سلوك يتضمن استخدام القوة في الاعتداء على الآخر دون ارادته أو اتیان أو الامتناع عن الفعل أو قول من شأنه أن يسبب إلى ذلك الشخص ويسبب له ضررا جسمانيا أو نفسيا أو اجتماعيا¹ .

كما يشير إلى استخدام الضبط أو القوة استخداماً غير مشروع بالقانون من شأنه التأثير على إرادة الفرد.

ويعرفه "لورنس" العنف بأنه مجموعة الأعمال التي ينتج منها أو يمكن أن ينتج عنها التسبب في أذى كبير للحياة أو لشروطها المادية ،ومن ذلك ندرك أي أذى بيولوجي ينتجه أو ضغوط جسدية شديدة أو تخريب للممتلكات أو آلام نفسية تترتب على حدوثه .

نشير هنا إلى أن العنف هو الحقل التصادمي مع الآخر ،فهو عملية إيذاء تكون فردية أحيانا حيث يقوم شخص ما باستخدام اليد أو اللسان بشكل عنيف اتجاه الآخر ويصطلح على هذه العملية ب "المتسلط الأنوي " وتارة يكون العنف جماعيا " المتسلط الجمعي "

¹أبو شامة عباس عبد المحمود، محمد الأمين البشري ،العنف الأسري في ظل العولمة، مكتبة فهد الوطنية،الرياض، 2005، ص13

اذ تقوم مجموعة بشرية ذات خصائص مشتركة باستخدام العنف والقوة بوصفه وسيلة من وسائل تحقيق تطلعاتها الخاصة وإعادة انتاجه على أرض الواقع.

2.2. تعريف السلوك العدواني

هو كل سلوك ينتج عنه إيذاء شخص آخر أو إتلاف شيء ما وبالتالي فالسلوك التخريبي هو شكل من أشكال السلوك العدواني الموجه نحو الأشياء.

1. العدوان: هو سلوك مقصود يستهدف الحاق الضرر أو الأذى بالغير²

— تعريف البرت باندورا: هو سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة أو إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين وهذا السلوك يعرف اجتماعياً على أنه عدواني.

2.3 الأسرة: هي المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة يرمي الى انشاء البنية التي تسهم في نواة طبيعية للمجتمع، ولها أركان أساسية: الزوج، الزوجة، الأبناء، الآباء³

نشير هنا أن الأسرة هي مؤسسة التنشئة الاجتماعية الأولى التي يتلقى فيها الطفل جل العادات والتقاليد والقيم والمعايير السليمة والتي تحظى بقبول اجتماعي .

3. العنف الأسري:

يشير هذا المفهوم بوجه عام إلى سوء معاملة شخص لشخص آخر تربطه به علاقة وثيقة مثل العلاقة بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء وبين الأخوة وبين الفتاة وخطيبها أو صديقها في مرحلة ما قبل الخطبة وبين الأقرباء بوجه عام. ويتداخل مفهوم العنف الأسري مع مفاهيم كثيرة قريبة منه مثل العنف المنزلي أو سوء معاملة أحد الزوجين للآخر أو سوء معاملة الأطفال وغير ذلك من المفاهيم تشترك في المعنى الذي أشرنا إليه وتقع أعمال العنف الأسري غالباً من الأزواج ضد زوجاتهم، ومن غير المستبعد أن تمارس بعض الزوجات أعمال عنف ضد أزواجهن أما الأطفال فعادة ما تقع عليهم ممارسات العنف من الأب أو الأم أو ممن يقوم بدورهما في حالة غياب أحدهما أو كليهما.

نشير في هذا السياق أن مشاهدة العنف الممارس داخل الأسرة ضد كبار السن من الأجداد والجدة يعاد انتاجها من قبل الاطفال في شكل أعمال انتقامية ضد ذويهم ترمي إلى تخريب الممتلكات والإيذاء جسدياً، ويعرفه آخرون على أنه "اعتداء جسدي لا يقع بالصدفة وينتج من عمل أو امتناع من جانب أباء وأولياء الأمور".

4. التنشئة الأسرية للطفل:

² السيد رمضان، مدخل الى رعاية الأسرة والطفولة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1900، ص 296

³ أبوشامة عباس محمود، محمد الأمين البشري، مرجع سابق ذكره، ص 56

تعد الأسرة المدرسة الأولى التي ينشأ فيه الطفل و يتعرع فيها ، حيث تعتبر العامل الأول الذي يصطدم به الطفل في حياته – منذ ولادته -و بعض الباحثين يقولون أن التنشئة الاجتماعية تبدأ في فترة الحمل – حيث يتم فيها صياغة سلوكه الاجتماعي و توجيهه ، كما تساهم الأسرة أيضا في تكوينه و تعليمه⁴ .

في هذا الصدد يشير **دوركايم** قائلا "ان الانسان الذي تريد أن تحققه فينا ليس هو الانسان على غرار ما أودعته الطبيعة بل الانسان على غرار ما يريده المجتمع"⁵ حيث تعتبر الأسرة مظلة إنسانية ضرورية لبناء نفس و ممارسة المعيشة الهائلة في الحياة و إبقاء النوع الإنساني والحفاظ عليه من جيل إلى جيل⁶ ، لأن أول اتصال بين الطفل و مجتمعه يكون في الأسرة⁷ باعتبارها الممثلة الأولى للثقافة بما تحتويه من قيم وعادات واتجاهات ، فيستقي منها الطفل و يتعلم فكرة الصواب والخطأ وما عليه من واجبات وتساعد على تنمية قدراته واستعداداته من خلال التعليم والخبرة والإرشاد والتوجيه بما يتلاءم مع مراحل نموه الجسدي والفكري والنفسي والاجتماعي وإعداده للتكيف والاندماج مع الواقع الاجتماعي كما تقوم الأسرة بتعليم الطفل النظام الصالح الذي يحقق له الشعور بالطمأنينة والسعادة ، كما توضح له حدود الخير والشر⁸ ، وهذا يعد تمثيلا للقول السائد "إذ صلحت الأسرة صلح المجتمع ، وإذ فسدت الأسرة فسدت المجتمع" ، لأن الأسرة هي المسؤولة على الطفل وتحديد مصيره والدور الذي يقوم به مستقبلا ومدى نجاحه أو فشله. نشير كذلك الى أن دور التنشئة الأسرية وهنا تظهر هذه الأخيرة من خلال شخصية الطفل الاجتماعية يظهر من خلال تفاعل الفرد مع المحيط الاجتماعي ، حيث تقوم الأسرة كمؤسسة اجتماعية بإدماج الطفل في الإطار الثقافي العام ، عن طريق نقل التراث الثقافي في تكوينه وتوارثه بتعليمه و تعلمه نماذج السلوك المختلفة ويكتسب ذلك من ثقافة المجتمع الذي ينتسب إليه ، وتدريبه على طرق التأقلم والتفكير الخاصة بذلك المجتمع ، من قيم و معتقدات ، وبالتالي ينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الأفكار والمعتقدات والقيم المتوارثة جيل عن اخر.

فيتلقى الطفل في أسرة أنماط سلوكية ثقافية ، ويتبنى منها القيم ومعايير والاتجاهات ، والتي تعتبر محددات السلوك الفردي ، وتصنف كمبادئ وضوابط خلقية وسلوكية تحدد تصرفات الفرد بعد صياغتها بانسجام مع العادات والتقاليد التي يقرها نمط الانتماء الحضاري ويطلق **Smith (1994)** تعريف القيمة على كل ما هو جدير باهتمام الفرد من اعتبارات مادية ومعنوية واجتماعية وأخلاقية ودينية أو جمالية في حين يعرفها **"Lippitt"** بأنها معيار للحكم الذي يستخدمه الفرد أو الجماعة من بين عدة بدائل ، وفي مواقف تتطلب قرارا ما أو سلوكا معينا⁹ .

نشير أيضا أن التنشئة الأسرية رغم أنها تتميز بالتسلط الا أنها تعد وظيفة أساسية من وظائف الضبط الاجتماعي واي خلل في هذه العملية يؤدي الى انحرافهم ، يرى البعض كما ذكر "الدوري" أن التنشئة الاجتماعية تعتمد على ثلاثة عناصر أساسية هي :

⁴ محمد عماد الدين اسماعيل ،كيف نربي أطفالنا-التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية ،دار النهضة العربية ،1974،ص246

⁵ علي سعد وطفة ، علم الاجتماع التربوي ، منشورات جامعة دمشق، سوريا ، 1993،ص39

⁶ وهبة الزحيلي ، الأسرة ومشكلاتها ، دار الفكر المعاصر ، لبنان، 2000،ص21

⁷ حسن محمود ، الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1981،ص04

⁸ فوزية دياب ، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضنة ، مكتبة النهضة العربية ، 1980،ص121

⁹ صغير جميلة ، القلق لدى المرأة العاملة ، مجلة القيس ، العدد2، 2012،ص131

- التناسق والانتظام في أسلوب التنشئة المتبع مع الطفل ،وهذا يعني أن تكون التنشئة عقلانية من حيث الهدف ،متناسقة من حيث الأسلوب في الادراك العقلاني لعناصر كل موقف واستيعاب المبررات الكافية للتعامل معه بأسلوب معين .
- كثافة الأسلوب : ونعني بها مدى ملائمة العقاب للموقف بحيث يكون العقاب ومبررات استخدامه مقنعة لكل من الأب والابن ،فان العقاب يصبح أجدى لخلق الضوابط الداخلية الصحيحة لدى الطفل .
- نوعية العقاب ذاته فقد يكون العقاب بدنيا أو نفسيا أو عاطفيا.

مما سبق تتضح لنا أهمية الأسرة ودورها في تنشئة الطفل وتكوين اتجاهاته مما يستلزم اتباع الأساليب الصحيحة في عملية التنشئة والتي تتميز بمجموعة من الخصائص تتمثل في عدة عمليات منها عملية التعلم وتربية ،وتهدف لاكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة وغرسها في شخصيته على حسب كل فئة عمرية .

1.4.أساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمعات العربية: هنا نجد اتجاهين للتنشئة الاجتماعية هما :الاتجاه التسلطي (الأسلوب الضبط) ،والاتجاه الديمقراطي¹⁰

الاتجاه الضبطي والقاسي في تربية:

إن الأصل في معاملة الطفل هو الرفق و اللين ، والقسوة غير مجدية كأسلوب تربيوي ناجح فالتسلط هنا أو العقاب يعتبر من الناحية القانونية الرد الإيجابي على السلوك المخطئ والهدف منه حماية المجتمع والمخطئ معا ، فهو يقوم على مبدأ الاكراه والافراط في استخدام السلطة الأبوية في تربية أبنائهم وعلى الوالدين معرفة الدوافع الحقيقية للسلوك الخاطئ من الطفل محاولين منه لأن لا تكون نظرة الطفل للعقاب على أنه انتقام منه وإنما هو تعبير عن رفض سلوك صدر منه وعليه تصحيحه ، والهدف منه عدم تكرار ذلك السلوك ،وتأخذ هذه العلاقات صور العنف بأشكاله المادية الجسدية والمعنوية .

ويمكن تحديد أهم المبادئ التي يقوم عليها السلوك الضبطي التسلطي في :

-مبدأ العنف بأشكاله الرمزية والنفسية والمادية مثل الاحتقار والدونية والتخويف ، الضرب ،التخريب...الخ

-مبدأ المجافاة العاطفية وعدم الاشباع العاطفي ، والحرمان .

-نقص الحوار بين الآباء والأبناء وعدم السماح لهم بإبداء آرائهم .

الاتجاه الديمقراطي (اللين في معاملة وحرية التعبير)

يرتكز هذا الاتجاه على التربية بالحب وتكريس قيم التعاون والتضامن والتعاطف لأطفالهم ودعمهم ومساندتهم ومشاركتهم الحوار والتفهم العميق لطبيعة أطفالهم وحل مشكلاتهم ، لأن الطفل يولد صفحة بيضاء ، فإذا أحسن أبواه تربيته ينتج لديهم ولدا صالحا متشبعا بالقيم التي تلقاها في الصغر خلال تنشئته الاجتماعية فالطفل هو حامل لثقافة أسرته (والديه) وذلك باستعمال أساليب مختلفة لتلقين الطفل مبادئ الحياة وأهم المبادئ التي تركز عليها التربية الديمقراطية هي :

-القدوة : التي تعتبر من أنجع الأساليب ،التي يقتدي بها الطفل ثم الصداقات التي يكونها إما أن تبني المرء إن كانت صالحة أو تهدمه إن كانت شريرة ¹¹

لأن القدوة تقدم الأفكار و المعاني و القيم بلغة عملية ، تحول المثل إلى واقع ، مما يمهده للاقتداء بالقيم و المعاني ويحولها بدوره إلى سلوك عملي ، فالطفل مهما كان استعداده للخير عظيما ومهما كانت فطرته نقية سليمة ، فإنه لا يستجيب للمبادئ والتوجيهات والأفكار والمثل ما لم يرى غيره يمارسها عمليا .

تعتمد القدوة على عنصرين هامين هما : التقليد والمحاكاة ، والذان يعتبران من آليات التفاعل الاجتماعي ، فالأطفال يقلدون عموما الأكبر منهم إدراكا لخبراتهم الواسعة ويرغبون في تمثيل أدوارهم الاجتماعية.

-الحرية : تأخذ صيغا متنوعة أبرزها الحرية النفسية للطفل وكذا حرية الاختيار وحرية ابداء الرأي اذ يعد الحوار عملية من عمليات التواصل الاجتماعي والتربوي بعيدا عن قيم الخجل والخوف .

-الموعظة والنصح : فالموعظة هي حديث موجه لنفس الإنسان لكي تلين وتكف عن ثورتها ، و تفتح الباب أمام أشواق الروح وتطلعاتها ، والحاجة إلى الموعظة ليست مقتصرة على الأطفال فقط ، وإنما تمتد إلى الكبار أيضا ، لما يوجد في نفس الإنسانية من ضعف وملازمته في تكوينه الأخلاقي والاجتماعي وملاحظة سلوكه اليومي واستعداده النفسي وتحصيله العلمي ، وهذه التربية تعد من أقوى الأسس في إيجاد الإنسان المتوازن والمتكامل الذي يقوم بواجباته والذي ينهض بمسؤولياته فيستعمل كل من الآباء والمربين أسلوب الوعظ والنصيحة اتجاه أبنائهم ، محاولة منهم لتصحيح بعض السلوكيات التي يرغب في تغييرها ، وقد يكون الوعظ فرديا أو جماعيا.

-المسؤولية : تقوم على منح كل فرد من أفراد الأسرة احساسا عميقا بمسؤولية دونما قيود أو رقابة ،وهذا يعني أن السلوك هنا ينبع من الذات الانسانية و بإرادة مطلقة مع توجيههم وتصحيح مسارهم .

5.انعكاس أنماط العلاقات الأسرية على التنشئة الأسرية:

1.5. العلاقة بين الوالدين : إن العلاقة الثنائية التي تربط الزوجين ، ذات تأثير مميز تعكس إيجابيا على علاقاتهم بالطفل ، كما أن الصراع بين الوالدين يؤثر سلبا على الطفل ، وبالتالي تؤدي به إلى الصراع النفسي وآلام وحزن ينعكس في حياته المستقبلية ، أما إذ كانت العلاقة يسودها التفاهم والتوافق والحب والاستقرار فينتج لدينا طفل متزن ذا شخصية متكاملة خالية من العقد النفسية. ان تكوين وحدة جديدة من خلال الزواج تصنع مسؤوليات ومتطلبات على الزوجين على الرغم من أن طبيعة عدد المهام سوف يختلف من ثقافة إلى أخرى فان هناك مهاما شائعة تواجه كل زوجين يشرعان في خلق أسرة جديدة ،ومن هذه المهام المرتبطة بالزواج ما يلي¹² :

- التواصل الزوجي ونمو أنماط الحديث والتفاعل بين كل الطرفين .
- القيام بالأدوار والمسؤوليات الزوجية والأسرية على النحو الذي يتوقعه الطرف الآخر.
- المساندة المتبادلة وتهيئة الظروف الأسرية المناسبة لقيام كل طرف بمسؤولياته.
- المسايرة بين الطرفين وتقبل رأي الآخر والتعاطف معه بالقول والفعل وتقدير موقعه وظروفه.
- قدرة كلا الطرفين لطاعة الآخر وحمايته والمحافظة عليه .
- الاقناع والاعتناع في التفاعل الايجابي بين الطرفين.

2.5 العلاقة بين الإخوة : إن العلاقة بين الإخوة ترتبط بحجم الأسرة من جهة و من جهة أخرى بالعلاقة الزوجية فعندما يزداد حجم الأسرة ، تقل فرص التواصل بين الطفل والآباء ، لكن مواقف التفاعل بين الإخوة تزداد، فقد بينت عدة دراسات أن أفراد الأسرة الصغيرة أكثر ذكاء واعتبارا للذات ونجاحا في الإنجاز الأكاديمي ، وهذا قد يعود لنقص مواقف التفاعل بين الطفل والوالدين في الأسرة الكبيرة وتبنيهم لاتجاهات تربوية أكثر تسلطية.

إنما الإخوة كالأبناء مصدرا لتعلم الاتجاهات والمعتقدات وأنماط السلوك لجماعة "ما" ، فالإخوة يعملون على ضبط سلوكيات بعضهم البعض ،وقد يساعد وجودهم على ملء الفراغ في العلاقات بين الوالدين والطفل في حالة توفر الاهتمام والعطف المتبادل فيما بينهم .

3.5 العلاقة بين الوالدين و الطفل : كلما كانت العلاقة بين الوالدين وأطفالهم مشبعة بالحب والقبول والثقة كلما ساعدت الأبناء على ترسيخ القيم والمعايير الحميمة في أذهانهم كالتعاون وحب الغير وتعزيز الثقة والعكس صحيح، اذ يعتبر الوالدين خير وسيلة لتهديب انفعالاته ووجدانه وتكوينه حيث يقول " ماكيفر و بيدج " أنه لا يوجد بين التنظيمات التي يحتويها المجتمع الكبير منها أو

الصغير ، ما يفوق الأسرة في قوة أهميتها الاجتماعية ، فهي تؤثر في حياة المجتمع بأكملها بأساليب متعددة كما أن صدى التغيرات التي تطرأ عليها تتردد في الهيكل الاجتماعي برمته ¹³.

6. أسباب الخلافات الزوجية ودوافع العنف بينهما :

أثبتت الدراسات على مستوى العالم الغربي والعالم العربي أن أبرز مسببات العنف الأسري هو تعاطي الكحول والمخدرات ويأتي بعدها في ترتيب الأمراض النفسية والاجتماعية لدى الزوجين أو كلاهما ثم اضطراب العلاقة بين الزوجين، كما تشير الدراسات النفسية إلى أن خلافات الوالدين ومشاجراتهما قد تؤثر سلباً في الحياة الزوجية لأبنائهما مستقبلاً، حيث أن انتقال الصراع الزوجي من جيل إلى آخر ينتج عندما لا يتعلم الأبناء مهارات التحدث وسلوكيات التواصل والتفاهم بسبب مشاهدتهم ومراقبتهم للخلافات التي تحدث بين آبائهم وأمهاتهم وكيف يتعاملون بعضهم مع بعض بشكل سلبي .

ويحدد "الكندري" في هذا السياق بعض المشكلات الأسرية التي تصب في العنف الأسري وأرجع أسبابها الى :

— عدم فهم كل من الزوجين لنفسية وطباع الطرف الآخر حيث كثيراً ما نجد كلا من الزوجين يتمسك برأيه دون مراعاة للرأي الآخر .

— تظهر الأزمات في بعض الأسر بسبب عمل المرأة ،وكيفية صرف ميزانية الأسرة ،وهل الانفاق مسؤولية الرجل أم أنها يجب أن تشاركه الأمر الذي يجعل لهذا العامل في بعض الأحيان تأثيراً على العلاقات الأسرية .

— من أهم أسباب الأزمات والمشكلات في الأسرة الحديثة مدى اهتمام الأسرة بالأبناء بالإضافة أيضاً للزواج الذي ينشأ عن الطمع والكسب المادي أو المعنوي فعندما لا يستطيع أحد الطرفين تحقيق هذه المكاسب تقع المشكلات بينهما.

— وقد ترجع الأزمات الأسرية الى افرازات الحضارة الحديثة مثل تمتع المرأة بحرية مطلقة تذهب أينما تشاء ومتى أرادت مما يدفع الزوج الى الحد من تلك الحرية فينشأ عنه تلك الخلافات الزوجية .

— ان الكثير من المشكلات والأزمات الأسرية قد يرجع أصلها الى عدم نضوج عقلية الزوج أو الزوجة بالدرجة الكافية لمواجهة أمور الحياة ويمكن ارجاع ذلك الى الزواج المبكر في بعض الأحيان .

— كما تؤثر العاهات الجسمية تأثيراً سلباً في العلاقات الزوجية فقد تؤدي العلاقات الى الاحساس بالنقص مما يؤدي الى الانكماش في العلاقات داخل الأسرة أو قد يؤدي الى زيادة حاجة الفرد الى الاعتماد على الأسرة اعتماداً كبيراً في قضاء حاجاته وشؤونه الأمر الذي يسبب له الضيق وبالتالي سرعة الاستثارة ¹⁴.

— خروج المرأة الى ميدان العمل الحديث والذي ترتب عنه نتائج كثيرة على المستوى النفسي الاجتماعي على المرأة نفسها في علاقتها بذاتها ،وفي علاقاتها بالآخرين (الزوج ،والأولاد في المقام الأول) ثم في علاقتها بالمجتمع (أفراد ومؤسسات وقيم وأعراف) وكثيراً ما نجد المرأة ذاتها أمام مطالب وتوقعات متعددة ،واختيارات صعبة ،قد تكون مستحيلة في بعض الأحيان ، فما ينتظره البيت منها قد لا يمكنها منه أداءها لواجبات عملها خارج البيت وما يتوقعه الزوج وينتظره قد تحول دون حاجات الولد ، ومطالب البيت ،أو ضيق

¹³ويندرج ماكيفر ،المجتمع، مكتبة النهضة المصرية ،1971،ص460

¹⁴عبد المحسن بن عمار المطيري ،العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية ، ،الرياض ،2006،ص170

الوقت ،نفاذ الجهد وما تتمناه لذاتها أو ترجوه لنفسها من صور معينة تبدو عليها¹⁵

– تأخذ بعض المجتمعات بفكرة المساواة بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بتربية الأطفال وإصدار القرارات والسبب في هذا ازدياد عمل المرأة وإقبال النساء على التعليم والاعتراف التدريجي بالحقوق القانونية للمرأة، ولكن اندفاع النساء المتسرع الى التمسك بحقوقهن والممارسة التحدي يؤدي لرد فعل الرجل بالإصرار على المواجهة وتأكيد سيادته التي لا تزال قوية في ثقافة المجتمع، وما من شك أن زيادة التركيز على الأدوار المتساوية بين الزوجين يؤدي لتصدعات خطيرة في الوحدة الأسرية¹⁶

نشير كذلك الى أن التصدع يظهر في الحالات الآتية وهي حسب عفيفي (1994) ما يلي :

– أسرة تنعدم فيها الأهداف المشتركة بين الزوجين ويسودها النزعة الأنانية لكل فرد فيها وضعف التفاعل بين أفرادها.

– أسرة يسودها التناقض في الاتجاهات والميول بصورة تؤدي الى شجار مستمر قد يصل الى الاعتداء الجسدي .

– أسرة تتعارض فيها الاتجاهات العاطفية بين أفرادها، ويسودها العدوان والنفور العاطفي والسطحية في العلاقات.

لذا فان الطفل الذي ينشأ في أسرة تسودها علاقة مشاحنة ينتابه الخوف والقلق النفسي ويتولد لديه عدوانية تجاه أقرانه ونحو المجتمع ففي هذا السياق تجدر

بنا الإشارة الى أنه يمكن أن يكون البناء الأسري قائم لكن يحمل في طياته طلاق عاطفي وعدم توافق وانسجام بين الزوجين ولإثبات العلاقة لابد أن يكون أحد الطرفين مقتنع بالآخر بالإضافة الى توفر العنصر الأخلاقي وتقبل عيوب الآخر أو التنازل والانسحاب تفاديا لزيادة حدة الصراع بينهما.

من أكثر أسباب تصدع الأسرة هو حيرة المرأة وقلقها فهي لا تعرف ما تريد حقا ،فهي تريد أن تتعلم وتحصل على أعلى الدرجات العلمية ،وفي نفس الوقت تريد أن تتزوج وتنجب أطفال ،وأن يكون لها بيت مستقل ،ولذلك تخطئ بين واجبين مختلفين ،العمل المهني ،وبناء بيت ورعايته ولذلك يكون انشغالها بالعملين مؤذيا لعدم اتقانها لأي منها¹⁷

نشير في هذا السياق أنه لابد على الزوجين الاجابة على السؤال هل تمتلك قدرات وامكانيات تؤهلك للدخول والاندماج العلاقة الزوجية ؟ ان الانطلاق من منظور ذاتي هو أمر بديهي في بداية أي علاقة فكلاهما مقتنع بقدراته وامكانياته لكن وجب عليهما أن يكونا نقادا لنفسه بطريقة موضوعية لأنه في أغلب الأحيان يكون القلب سليم لكن المحتوى مخالف تماما فالعلاقة تحتاج أولا الى تعليم ،تدريب ،ممارسة وهذا تفاديا لمظاهر الصراع بينهما .

1.6. دوافع الذاتية الكامنة للعنف بين الزوجين :

نشير هنا الى أن أقوى سببين للخلافات الزوجية هما : التفسير الخاطيء والأسلوب الخاطيء والذي يمكن ارجاعها الى قراءة أحد الطرفين للأحداث وبعدها تبني عليها وقائع حقيقية والتي تتطور الى مشكلة وصراع عنيف أي التفسير الخاطيء للأحداث المزعجة

¹⁵ عبد صالح صغير الرغيني ،المشكلات النفسية والاجتماعية للألم اليمينية العاملة ،رسالة ماجستير ،قسم علم النفس وعلوم التربية ،الجزائر ،2004،ص05

¹⁶ حسن العقيد صالحي ،أثر التفكك الأسري على جنوح طلاب المدارس الثانوية ،قسم العلوم الاجتماعية ،جامعة نايف للعلوم الأمنية ،الرياض،2008،ص30

¹⁷ غيث محمد عاطف ،المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،ص ص 161-164

يكون مصحوب بخصام نتيجة ما يحتويه الطرف الآخر بداخله وعلى ما مدى رغبته في الاستمرار بالعلاقة باكتشاف نقاط الضعف الكامنة واصلاحها ومعرفة رغباته واشباعها ففي أغلب الحالات الشائعة تحتاج الزوجة الى رغبة في أن يحس بها زوجها فتقوم ببث اشارات وإيماءات لها العديد من المقاصد وهنا ان قابلها الزوج بالإهمال ستتأزم حالتها النفسية وتدهور لأنها كانت تركز على أهداف معينة تريدها منه وبالتالي سيحدث نفور، انزعاج، قلق وإهمال لواجباتها الأسرية وعدم التوفيق في واجباتها العملية خارج المنزل ويتطور الى انعكاسات سلبية على مظهرها وصحة جسدها.

كذلك يمكن ارجاع الصراع بين الزوجين وممارسة السلوكيات العنيفة الى استعدادات وراثية كامنة في شخصية الفرد فمنهم من يحاول التخلص من نوبات الغضب والعنوانية بتفريغ الشحنات السالبة بممارسة الأفعال العنيفة ضد نفسه أو أفراد أسرته .
ففي الغالب يؤدي عدم الانجاب لاحتمالات فض الرابطة الزوجية ولكن وجود الأطفال لا يمنع هذا الانفصال ،والمرأة في بعض المجتمعات تعرف أن انجاب الأطفال يعتبر عاملا وقائيا يمنع من تفكك الأسرة ،ولذلك تحرص على الانجاب بكثرة حتى لو أدى الأمر الى ارباك ميزانية الأسرة.

يشير **صالح حسن العقيدي** أنه يدخل الرجال والنساء في علاقة الزواج ولديهم خبرة لتجارب الحياة ،وكل أسرة تحمل أنواع من الصراع والاحباط والتوتر ،ولكن وجود قدر من التسامح عند الزوجين أو أحدهما ،اذا لم يمارس بطريقة واعية فقد يزداد التوتر وتقضي الى تفكك الأسرة¹⁸.

حيث يرى **تالكوت بارسونز** أن النظام الاجتماعي يكون عادة مترابط ارتباطا دقيقا وعندما يختل توازن هذا النظام أو جزء منه تأتي قوى أخرى لتعيد هذا التوازن أو تنشئ توازنا جديدا.

نشير في هذا السياق أنه لابد من معرفة مفهوم الحب ،والاحترام وكيفية ممارسته والتدرب عليه في الحياة الزوجية والوسط العائلي ككل والتركيز على احتياجات الطرف الآخر واشباعها بالطريقة التي يريدها وتقدير جهوده لتحقيق التوافق والتماسك الأسري.

2.6. دوافع اقتصادية :

أو ما يمكننا تسميته بالعنف الاقتصادي ضد المرأة فبعد أن كان العنف يرجع الى الفقر والبطالة أصبح الان موجه ضد الزوجة العاملة ومن أمثلته الهيمنة على راتب الزوجة وإهمالها واختزالها حال الأشياء ، كزواج المصلحة أي مساعدة الزوج على اعانة أسرة من دون الرفق بزوجته والاستغلال الجنسي الأمر الذي ينعكس سلبا على محيطها الأسري وبالتالي تراجع رغبتها في الحياة الزوجية وإهمال أطفالها ،فالأمثلة كثيرة حول العنف الاقتصادي ضد المرأة لا تعد ولا تحصى مما يزيد من متاعبها من جهة وزيادة حدة الصراع الزوجين من جهة أخرى لتجد نفسها ضحية بسبب الحاجة الى العمل ومن جهة أخرى ضحية الظلم والقهر العائلي ويظهر من خلال سوء معاملة والاستغلال وإهمال الأطفال.

يجدر بنا الإشارة هنا إلى أنه قد يتخلل الحياة الأسرية مشكلات تؤدي إلى اضطراب العلاقات بين الزوجين وإلى السلوكيات الشاذة والتعاسة الزوجية، مما يهدد استقرار الجو الأسري والصحة النفسية لكل أفراد الأسرة. والتي تظهر في صورة عدم التوافق الزوجي نظراً إلى عدم وضوح دور كل منهما وتفكك شبكة العلاقات بينهما، مما يؤدي إلى شعور الزوجين بخيبة الأمل والإحباط والفشل والغضب والنزاع والشجار.

ويعد النزاع والصراع المتكرر بين الزوجين عاملاً رئيساً في التفكك الأسري. ولاشك أن حالات النزاع والخصومة التي تجري على مرأى من الأبناء تترك بصماتها على شخصياتهم؛ فنجدهم ينفرون من جو الأسرة المضطرب المشحون بالخوف والقلق والصراع، وعدم الاستقرار باحثين عن بديل يتقبلهم وينتمون إليه ويصبحون أعضاء فيه. و في أغلب الأحوال يكون هذا البديل هم رفاق السوء الذين يعلمونهم العادات السيئة والسلوكيات المنحرفة، فيصبحون عناصر هدم بدلاً من أن يكونوا عناصر بناء ومصدر سعادة لأسرتهم ومجتمع.

3.6. دوافع دينية :

تلعب العوامل الدينية في بعض الحالات دوراً في التفكك أو انحلال الأسرة خاصة عندما يقوم الزواج على معايير غير دينية ويتحول إلى مشروع مادي اجتماعي وتضيع المقاصد الشرعية من الزواج الأمر الذي سرعان ما يؤدي إلى التفكك البناء الأسري والانحلال الأخلاقي.

ويظهر جلياً في انخفاض الوازع الديني الأخلاقي لدى أحد أطراف العلاقة الزوجية في الحياة الأسرية ومن ثم يكون سهل استهواء مغريات الانحراف الأخلاقي¹⁹.

والتي يمكننا اعتبارها على أنها مخلفات الخيانة الزوجية لدى أحد الطرفين بسبب ضعف الروابط الأسرية والدينية والتي تؤدي بدورها إلى تفكك العلاقات الأسرية.

7. تصنيف الصراع الأسري وفقاً لتغيرات سوسيو ثقافية :

وفيما يلي عرض لأبرز هذه التصنيفات:

1.7. أنماط التفكك الأسري على أساس حجم التفكك:

***التفكك الجزئي:** يتم في حالات الانفصال والهجر حيث يعاد الزوج والزوجة حياتهم وعلاقاتهم العائلية، وهناك من يستبعد أن تستقيم الحياة الزوجية في مثل تلك الحالة بل تكون مهددة من وقت لآخر بالانفصال أو الهجر مرة أخرى²⁰.

***التفكك الكلي:** يتم بانتهاء العلاقات الزوجية بالطلاق أو تحطيم حياة العائلة بقتل أو انتحار الزوجين أو كليهما معا²¹

¹⁹ مبارك عفيفي عبد الخالق نقلا عن محمد الشافي ، الأسرة والطفولة النظرية والتطبيق ، مكتبة عين الشمس، القاهرة ، 2001، ص23
²⁰ محمد مبارك ال شافي ، التفكك الأسري وانحراف الأحداث ، قسم العلوم الاجتماعية جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2006، ص ص 16-17
²¹ جعفر عبد الأمير الياسين ، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ، عالم المعرفة ، بيروت ، 1981، ص25

2.7. أنماط التفكك الاسري بالنظر إلى نوعه:

***التفكك الأسري القانوني:** ويحدث بانفصال الروابط الأسرية عن طريق الطلاق أو الهجر.

***التفكك الأسري الاجتماعي:** ويشمل معنى الانفصال والشقاق في العائلة لو لم يؤدي الشقاق والصراع إلى انفصال روابط العائلة بشكل رسمي.

***التفكك النفسي:** ويحدث في العائلة التي يسودها جو من المنازعات المستمرة بين أفرادها وخاصة الوالدين حتى لو كان جميع أفرادها يعيشون تحت سقف واحد، وكذلك يشيع فيها عدم احترام حقوق الآخرين وأحياناً يكون الادمان على المسكرات أو المخدرات أو لعب القمار سبباً لهذا التفكك النفسي بين أفراد الأسرة .

8. الأبعاد المؤثرة في الاستقرار الزواجي:

1.8. **بيت الزوجية أو نمط الإقامة:** في كنف الأسرة الممتدة من العوامل المؤثرة على الاستقرار الزواجي ، حيث تبدأ الحياة الزوجية داخل الأسرة الممتدة ذات الإقامة الأبوية ، وهو بناء متماسك ومستقر إلى حد "ما" ، يستمد من خلال نسق القيم والمعايير الاجتماعية دعائم وجوده ومن الوظائف المنوطة به شرعية استمراره²².

ونمط الإقامة في الأسرة الممتدة عرضة للعديد من المخاطر الشرعية نتيجة الاختلاط بين الشباب من الجنسين في أعمار متقاربة تربطهم علاقة نسب ناجمة عن زواج الأبناء الذكور داخل الدار، وهذا النمط يدعمه ثقافة مجتمع البحث ،لذا فهو يفرز مجموعة من قواعد التحاشي والتجنب بهدف منع الاختلاط بين الجنسين ،وما يترتب عنه من مخاطر قد تؤدي في حالات نادرة إلى نمط من العلاقات تبدو محرمة لمست بعض جوانبها الدراسة الميدانية خاصة فيما يتعلق بالخيانة الزوجية²³

2.8. **معايير اختيار الزوجة أو الزوج:** يلعب عدم التجانس الطبقي بين الزوجين دوراً هاماً في عدم الاستقرار الزواجي يؤدي في الغالب إلى الطلاق نتيجة الانحراف عن معايير اختيار الزوجين كنمط مثالي داخل ثقافة المجتمع إلى جانب الخروج عن نطاق عملية الاختيار في الشريعة الإسلامية .

والاختيار للزواج شرعاً ذو طابع شخصي ، من جانب الراغبين في الزواج من الرجال ،يعضد ذلك قول رسول الله : " لا تتزوجوا النساء لحسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ،ولكن تزوجوهن على الدين ،ولأمة سوداء ذات دين أفضل " ، ويقول عليه الصلاة والسلام في ذلك : "تنكح المرأة لأربعة :لمالها ولحسبها ،ولجمالها ودينها ،فاظفر بذات الدين ،تربت يداك " ،وهنا تبدو معايير اختيار الفتاة مرتبطة بصفات محددة تفضلها عن غيرها ،دون اعتبارات أخرى اجتماعية وثقافية منها القرابة .فقد

²²طلعت محمود منال ،أسباب جنوح الأحداث،،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ،2000، ص232
²³ أحمد زايد ،الأسرة والطفولة دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية ،دار المعرفة الجامعية ،جامعة عين الشمس ، 1997، ص57

روى عن عمر رضي الله عنه قال : "اغتربوا ولا تصننوا" ، نظرا لمخاطر زواج الأقارب وما يصيب النسل من ضعف ، وما يتجه الاغتراب من اتساع رقعة العلاقات الاجتماعية عن طريق المصاهرة²⁴ .

3.8. نسق المعتقدات والعادات والتقاليد :

نشير في هذا السياق إلى أن الثقافة تلعب دورا هاما في الاستقرار الزواجي من خلال نسق المعتقدات والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع والتي تظهر من خلال ممارسات واعتقادات الاجتماعية حول تحصين الجسد والنفس البشرية من الأعمال الشريرة و سوء الحظ الذي يحول بين عدم التوافق الزواجي وبالتالي هدم استقرار الأسري للزوجين هذا من جهة ومن جهة أخرى اختلاف القيم والمبادئ ووجهات النظر تكون عامل جوهري في الانفصام .

وهذا يؤدي إلى فقدان الرضا الزواجي وتسود العلاقة الزوجية مشاعر النفور ، والبغض التي يدركها الآخرون ، وتتأثر بها الزوجة بشكل خاص حيث تفقد الثقة في نفسها ، وتعتقد أنها سبب فشل زوجها ، لذا تصاب بحالة اغتراب يغلب عليها الانطواء وقد تعتقد الزوجة أن الحماية تستعين بالأعمال السحرية بقصد التفرقة بينها وبين زوجها ، عن طريق تفشي النفور ومشاعر عدم الرضا بين الزوجين ، والذي يقدم على ذلك بالفعل شخص "ما" داخل القرابة ، يحقق مصلحة شخصية من وراء ذلك ، وقد جسدت هذه الممارسات في صورتها القصوى حالة من الطبقة العليا ينخفض المستوى التعليمي لأفرادها ، ولديها القدرة المادية في تحمل الأعباء السحرية²⁵ نشير في هذا السياق وبعيدا على الممارسات السحرية والتي تصدر المرتبة الأولى للانفصال في اعتقاد المجتمع ، أن هناك العديد من الاختلافات التي تساهم بحد كبير في اضعاف الرابط الزواجي هو كون الزوجين ليس لهما تصور كافي حول مفهوم الزواج والحياة الزوجية فأغلب الأزواج يرى أن الزواج هو اشباع لرغباته الجنسية وانجاب الأطفال فأغلب العلاقات التي تبنى على الجنس مهددة بالانفصال لأن عمر الشهوة قصير مهملين بذلك عدة اختلافات مثلا الاختلاف في الأحاسيس والذكريات ، الاختلاف في الشخصية ، الاختلاف في المستوى التعليمي ، والاختلاف حتى في تنشئة الأطفال ووجهات النظر .

4.8. فقدان الاشباع العاطفي الزواجي :

ان مفهوم الاشباع يرتبط باحتياجات حيوية لطرفي العلاقة الزوجية ، ويعد الزواج بيئة شرعية لإشباع هذه الحاجات ، وهنا يظهر مفهوم الاشباع الجنسي كمحصلة هامة من الزواج ، وقد أكد الباحثون على خطأ الافتراض القائل : أن توافق الجنسي دعامة أكثر أهمية لتأمين الزواج على أساس أن الزواج المستقر هو الذي يخلق التكيف الجنسي السليم .

وتحث الشريعة الاسلامية على ضرورة الاشباع الزواجي ، واعتباره نعمة ينجم عنها تمازج نفسي بين الزوجين

²⁴ سناء الخولي ، الزواج والأسرة في عالم متغير ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 1987 ، ص 209

²⁵ أحمد زايد ، الأسرة والطفولة دراسات اجتماعية وأثنوبولوجية ، مرجع سبق ذكره ص ص 58-59

5.8. سياسة الانفاق : هناك عوامل اقتصادية هامة تؤثر على الاستقرار الزوجي منها عدم مساهمة الزوج في عملية الانفاق داخل الأسرة الممتدة خاصة ذات نمط الاقتصادي العائلي ، وأن عمل الزوجة ذا تأثير مزدوج على الاستقرار الزوجي ، يتحدد تبعاً للبعد الطبقي²⁶

6.8. فرض السلطة على الزواج : ان الاستحواذ على قرار الاختيار بعيداً عن طرفي الزواج يؤدي إلى العديد من مظاهر عدم الاستقرار الزوجي ، ذلك نظراً لتكوين زيجات ضعيفة البنية سريعة الانهيار ، نتيجة استحواذ أرباب الأسر على عملية اتخاذ قرار الزواج ، لذا فمن لا يملك قراره لا يملك استقرار زواجه ، وعملية اتخاذ القرار الخاص بالزواج ترتبط إلى حد "ما" بمفهوم القوة في نطاق الوحدة المعيشية ، حيث أن المرأة من الجيل الأول ذات دور هام في تحديد نطاق الاختيار للزواج فتقوم والدته الفتى باختيار العروس المناسبة بينما دور والدته الفتاة قبول أو رفض العريس المتقدم وبعد ذلك يأتي دور أرباب الأسر من الرجال في تدعيم القرار ومراقبة تنفيذه من خلال مجموعة من الإجراءات والمراسم الخاصة بالزواج²⁷.

وبذلك يختفي حق الزوجين في الاختيار للزواج بتدعيم من العرف رغم كونه مخالفاً للدين ، فبالنسبة للفتاة يتحدد حقها من خلال قول رسول الله عليه الصلاة والسلام : "الأيام أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأمر في نفسها ، واذننها حماتها " . أي أن سكوت البكر البالغة دليل رضاها ، إذا أعلمها الولي بالزواج والمهر ليستشيرها في انشاء الزواج . وبذلك فإن رضا العروس شرط اتمام الزواج²⁸ .

أما قرار الزواج في ظل ثقافة المجتمع — كما تجسده الممارسة الفعلية — خاص بأرباب الأسرتين²⁹ . نشير هنا إلى أن من مقومات الزواج الناجح أن يبنى على أساس صلب من التفاهم والرضى والتقدير للعلاقة الزوجية التي هدفها انشاء جيل واعٍ مثقف وحمائته من الأمراض النفسية والانحراف والجريمة .

9. خاتمة:

ان ما يجري على المجتمعات الإنسانية من تغيرات وتحولات مست بنية الأسرة على المستوى السوسيو ثقافي ساهم الى حد كبير في اتساع فجوة الصراع والعنف بين الزوجين فكل منهما يسعى الى تحقيق جانب من أحلامه وطموحاته يقابله في الكفة الاخرى نوع من الاهمال والتخلي على الرعاية الجيدة للطفل التي أصبحت الان تأخذ طابع اخر ألا وهو الرعاية بالطرق البديلة كدور الحضانه أو المدارس الخاصة أو أحضان الشارع... الخ ، كما تجدر بنا الإشارة الى أن هذا التحول في بنية الأسرة ثقافياً ساهم في الاخلال بضوابط الزواج الذي يقوم على القدسية الالهية المحاطة بالعديد من الأحكام الشرعية والقوانين الوضعية والعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية . ان ما يثبت الرابطة الزوجية هو أن يكون كلا الطرفين مقتنع بالآخر ويقبل عيوب الآخر لكن ما يزيد من فجوة الصراع أنه يوجد طرف أقوى في العلاقة ويضغط على الطرف الآخر من أجل التنازل على رأي أو موقف "ما" وهنا يتطور الصراع الى تعنيف أحد

²⁶ الخولي سناء ، مرجع سبق ذكره ، ص 210

²⁷ بدر يحي موسى ، الإدراك المتغير للشباب المصري ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1999 ، ص 390

²⁸ سمية أبو موسى محمد جمعة ، التوافق الزوجي وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى المعاقين ، رسالة ماجستير قسم علم النفس كلية التربية ، الرياض ، 2008

²⁹ أحمد زايد ، مرجع سبق ذكره ، ص 59

الزوجين اما جسديا أو لفظيا أو معنويا بأشكال عديدة كالإقصاء وتهميش الآخر والأمثلة كثيرة على ذلك تأتي في مقدمتها نقص الحوار وإذا حدث حوار يتحول الى نقاش حاد ينتهي بانسحاب احدهما واتخاذ موقف سلبي ، وهنا نشير كذلك الى أن عدم الاقتناع والثقة بالآخر تولد مشاحنات ناهيك على الغيرة المفرطة فعوض أن يبحث الطرفين على حل وسط يعتمد الآخر الغاء شريكه و أحيانا التخلص منه -الطلاق- فهو يشكل تهديدا لاستقراره أو أمنه أو مستقبله المهني وهنا ننوه الى الزامية التوافق الثقافي فكلما كان أحدهما ذو رصيد معرفي ثقافي والمكون من محيطه الاجتماعي قاده الى الارتقاء الاجتماعي من خلال المعاملة الاجتماعية وأساليب التفاعل الاجتماعي التي تتمثل في الاقرار والقبول والاحترام المتبادل دون الخرق بما يقره المجتمع .

وبالتالي لابد من وجود توازن في العلاقة أي الأخذ والعطاء فالرجل يبحث عن الاستقرار والأمان أما المرأة تبحث عن الأمان والحب والاستقرار فان لم تجده تبحث عنه وهنا يبدأ الشك ، ان أغلب الحالات التي تؤدي الى عدم استقرار العلاقة الزوجين هي عدم الثقة الكافية بينهما فلما تفتش الزوجة وراء زوجها فهي تبحث عن مشكلة وخلق خلاف وصراع لم يكن مخطط له من قبل ، ولهذا لابد من اللجوء الى أساليب أكثر حيطة ومرونة في الاتصال بأسلوب مواجهة أكثر ذكاء بينهما كإتقاء نبرة الصوت ،الوقت المناسب ، المكان المناسب ،وتحاشي الكلمات الجارحة والسلبية التي يتم فيها كشف عيوب الآخر جسديا أو المتعلقة بالمستوى الثقافي التعليمي ، والمكانة الاجتماعية لأحد الطرفين ،هذا لا ينفي العديد من الاختلافات الدافعة للصراع والعنف الزوجي كالاختلافات في الشخصية والقيم والاحاسيس والمبادئ ووجهات النظر فكل طرف يسعى الى تحقيق تطلعاته ونظرته للمستقبل تختلف عن نظرة شريكه وحتى الاختلاف في طريق تربية أطفالهما .

هذا ما يستدعي وجود درجة من التوافق والتجانس بين الزوجين وكذا التقارب في المستوى الثقافي والاجتماعي وكذا الاقتصادي والأخلاقي وهذا لا يتحقق الزاما ولكن لتخفيف الفجوة بينهما مما يساعد في اختزال الكثير من أوجه الصراع والعنف بينهما.